ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: www.jtuh.org/

The Portuguese penetration in the Persian Gulf (1500-1650)

M.D. Shaha Daham Al-Jubouri

Tikrit University/ College of Education for Girls

* *Corresponding author: E-mail* :
shaha@tu.edu.iq
٠٧٧٠١٨٠٥٠١١

Keywords:
penetration
Portugal
the Arabian Gulf
domination
alliance

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 4 Jan. 2021
Accepted 17 Feb 2022
Available online 20 Oct 2022
E-mail t-jtuh@tu.edu.iq

©2022 College of Education for Humanities, TIKRIT UNIVERSITY. THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CC BY LICENSE
http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

A B S T R A C T

This research talks about the Portuguese penetration and colonization in the Arabian Gulf region between the years (1500 - 1650) and the general conditions in it because this history represents great importance for understanding the alliances and conflicts taking place in this vital region and to show the vital and strategic importance of the vital and strategic Arabian Gulf to the colonial and European countries such as the Portuguese, Spaniards, English and others. And the local forces in this region such as the Safavids, the Ottomans, the Mamluks and the Arabs later. The colonial conflict in the Gulf region had a great impact on building the political future after the sixteenth century, not only because of the Portuguese and the English, but also the conflict that was between the Safavids and the Ottomans for influence in the Arabian Gulf, and this issue is of great importance in the history of this important economically and strategically region

© 2022 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://dx.doi.org/10.25130/jtuh.29.10.1.2022.10

Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit

التغلغل البرتغالي في الخليج العربي (١٥٠٠-١٦٥٠)

م.د. شاهه دحام الجبوري/ جامعة تكريت/ كلية التربية للبنات

الخلاصة:

اولا اهمية الموضوع

تعد منطقة الخليج العربي ذات اهمية استراتيجية وجغرافية كبرى لذا اتجهت انظار الاوربيين الى المنطقة ولاسيما في عصر النهضة وظهور حركة الكشوفات الجغرافية اواخر القرن الخامس عشر ومن اجل السيطرة على مناطق الشرق والاستفادة من مواردها الطبيعية الداخلة في الصناعة المحلية اخذ الاوربيين بالتوجه نحو الخليج العربي باعتباره نقطة انطلاق نحو الشرق واول من غزا منطقة الخليج العربي كانوا البرتغاليين بداية القرن السادس عشر ولاهمية هذا الموضوع حاولنا جاهدين الكتابة عن التغلغل البرتغالي في الخليج العربي

هذا البحث يتحدث عن التغلغل والاستعمار البرتغالي في منطقة الخليج العربي بين اعوام (١٥٠٠ –

١٦٥٠) والاوضاع العامة فيها لما يمثله هذا التاريخ من اهمية كبيرة لفهم التحالفات والصراعات الدائرة في هذه المنطقة الحيوية ولإظهار اهمية الخليج العربي الحيوي والاستراتيجي للدول الاستعمارية والاوروبية مثل البرتغاليين والاسبان والانكليز وغيرهم وللقوى المحلية في هذه المنطقة مثل الصفويين والعثمانيين والمماليك والعرب لاحقا. ان الصراع الاستعماري في منطقة الخليج كان له اثر كبير في بناء المستقبل السياسي بعد القرن السادس عشر ليس بسبب البرتغاليين والانكليز فقط بل ايضا الصراع الذي كان بين الصفويين والعثماني على النفوذ في الخليج العربي ولهذا الموضوع اهمية كبيرة في تاريخ هذه المنطقة الهامة اقتصاديا واستراتيجيا.

ثانيا ..الهدف من اختيار الموضوع لعل من الطبيعي أن يكون لاختيار البحث اهداف مهمة ولتسيما البحث في مجال التاريخ ومن هذه الأهداف هو تسليط الضوء على اهم التحديات التي واجهت منطقة الخليج العربي وتنافس الدول الاوربية إضافة إلى تنافس الدول الإقليمية مثل الفرس والعثمانيين والمماليك وكيف كانت مقاومة عرب الخليج لكل هذه الدول

اسباب اختيار موضوع البحث تكمن اسباب اختيار موضوع البحث إضافة معلومات للمهتمين بأوضاع الخليج العربي وأهم التحديات والتنافس الاستعماري لاسيما البرتغاليين على المنطقة وتكاتف أهل المنطقة من اجل التخلص من المستعمرين إضافة إلى تكاتف القوى الإقليمية من اجل التخلص من البرتغاليين

كلمات مفتاحية: تغلغل – البرتغال - الخليج العربي – سيطرة – تحالف

المقدمة

هذا البحث يتحدث عن التغلغل والاستعمار البرتغالي في منطقة الخليج العربي بين اعوام (١٥٠٠ – ١٦٥٠) والاوضاع العامة فيها لما يمثله هذا التاريخ من اهمية كبيرة لفهم التحالفات والصراعات الدائرة في هذه المنطقة الحيوية ولإظهار اهمية الخليج العربي الحيوي والاستراتيجي للدول الاستعمارية والاوروبية مثل البرتغاليين والاسبان والانكليز وغيرهم وللقوى المحلية في هذه المنطقة مثل الصفويين والعثمانيين والمماليك والعرب لاحقا، حيث يتضمن المبحث الاول عن التحدي البرتغالي للمماليك وعرب الخليج وعن بدايات وصول البرتغاليين الى منطقة الخليج العربي وسبب ذلك التوغل والحملات المملوكية لمواجهتهم والسيطرة البرتغالية عليها وموقف الدولة العثمانية بعد سقوط قوة المماليك، اما المبحث الثاني فأنه يتحدث عن العلاقات البرتغالية الصفوية والتحالف بينهما في البداية وبعد ذلك تحالف الصفويين مع الانكليز والهولنديين لطرد البرتغاليين من هرمز وكذلك دور العرب خصوصا اليعاربة في انهاء قوة البرتغاليين من الخليج العربي لما يمثله اليعاربة من الفضل الكبير يعود الى قادتهم الاوائل في طرد البرتغاليين من سواحل عمان والخليج العربي لا بل من قواعدهم في شرق افريقيا

واصبحت دولتهم بهذا اقوى دولة بحرية محلية تفرض وجودها وهيمنتها على المنطقة في وقت شهد تنامي دور القوى الاوربية الاخرى الساعية الى احلال نفوذها محل النفوذ البرتغالي المنهار.

المبحث الأول: التحدي البرتغالي للمماليك وعرب الخليج

اولاً: وصول البرتغاليين الى باب المندب عام ١٥٠٤

لقد شهد القرن السادس عشر الميلادي ومنذ بداياته اجتياحا كبيرا لمنطقة الخليج العربي على يد طلائع الغزو الاستعماري الذي تمثل في القوة العسكرية البرتغالية التي زحفت نحو الشرق وتحول العلاقات من تجارية الى احتلال مباشر ، وقد تداخلت فيه العوامل (العسكرية والاقتصادية والدينية) اضافة الى عامل تاريخي مهم شجع الغرب للتوجه نحو الخليج العربي وهو سقوط غرناطة على يد التحالف الاوربي عام ١٤٩٢ حيث نهاية الحضارة العربية الاسلامية في الاندلس ، اضافة الى اكتشاف العالم الجديد على يد الملاح الجنوي كريستوفر كولومبوس، وبتمويل مباشر من قبل ملك وملكة اسبانيا وما تمخض عنه من تزايد في الاموال من الذهب والفضة والذي كان له الأثر الكبير في دعم حملات التوسع في العالم لاسيما التطلع لاختيار اسواق الشرق حيث التوابل والحرير لحاجة الاوربيين لتلك البضاعة ذلك الوقت [١]، وكذلك ضعف واضمحلال النظام الاقطاعي وبروز الطبقة البرجوازية في المجتمع الاوروبي الامر الذى ادى الى تطور التجارة وتنامي دور المدن والكشوفات الجغرافية في البرتغال واكتشاف رأس الرجاء الصالح والذي اتاح للبرتغال من ترك طريق التجارة التقليدي مع الشرق واختصار المسافات للوصول الى الشرق كما ان التطور في صناعة السفن واستخدام البوصلة الاستخدام الدقيق للخرائط الجغرافية[٢].

لقد بدأ البرتغاليون سياستهم بالعنف والقمع في المناطق التي يسيطرون عليها في الشرق وعبر هذا اسلوب سيطروا سيطرة مباشرة على تلك المناطق، لاسيما التي تكثر فيها البضائع ،لذلك بدأوا بالسيطرة على الهند في اعقاب مرورهم برأس الرجاء الصالح عام ١٤٩٧.

وعلى الرغم من تركز هدف الغزو البرتغالي في محاولة الوصول الى الهند باعتبارها المركز الشرقي للأنتاج إلا انهم التفتوا الى السواحل العربية بسبب المواجهات البحرية والفعاليات العسكرية والأهمية الاقتصادية لذلك أرادوا السيطرة على مضيق بابا المندب ومضيق هرمز [٣].

يذكر الدون بربروسا Don Barbaros (١٤٧٨-١٥٤٦)احد ضباط البحرية البرتغالية بأن ""لعدن اهمية كبيرة بالنسبة للبرتغالي لانها تعتبر مفتاح البحر الاحمر وباب المندب لذلك أرادوا الوصول اليها والسيطرة عليها بسبب الاهمية الاقتصادية الكبيرة للمنطقة الذي يعتبر من اهم المسارات التجارية[٤]".

قاد الاميرال فرنسيسكي دو إلميدا اول اسطول برتغالي وصلى الخليج سنة ١٥٠٥ واقتصرت زيارته على الاستطلاع، وبعد ذلك حل محله الفونسو دو البوكيرك وخلفه في منصبه (حاكم الممتلكات البرتغالية في الهند) وجاء البو كيرك يحمل الشر للعرب ويتوعدهم بحرب إبادة وفناء لهم ولأساطيلهم باعتبارهم المنافسين الاقوياء الأشداء للاوربيين، وكان يضع نصب عينيه انشاء امبراطورية برتغالية في الشرق فبدأ بإقامة مراكز تجارية في البلاد التي يكتسحها وبإنشاء حصن الى جانب كل مركز تجاري لحمايته وللدفاع عنه كما كان يغرق كل سفينة عربية يصادفها او يجدها في طريقه عاملا على تدمير اساطيل العرب البحرية، للتخلص من منافستها التجارية(٥).

بدأ البرتغاليون برصد السفن الاسلامية في مدخل البحر الاحمر والقبض على العديد منها والتي كانت تحمل تجارا من العرب والمسلمين ،لذا قاموا بأغراق تلك السفن هذا الامر ادى الى تقوية الحامية البرتغالية هناك وملأ مخازنهم بالتوابل(٦).

قام البو كيرك باحتلال جزيرة سومطرة والواقعة في مواجهة الساحل الجنوبي لشبه الجزيرة العربية وفي منتصف الطريق تماما بين الخليج العربي والبحر الأحمر على الرغم من أن الجزيرة كانت جرداء لا تحتوي على مظاهر الحياة واراد اتخاذها قاعدة لاغلاق مضيق باب المندب والنزول في عدن فتمكن من محاصرة باب المندب تماما ومنع التجار العرب من دخول الهند الا انهم فشلوا في احتلال عدن وبذلك استطاعوا احتكار التجارة والقضاء على الرخاء الاقتصادي العربي وقطع ارزاق الاف من العرب، وبعد اغلاف البحر الاحمر بوجه التجارة العربية توجه البرتغاليون بقيادة البوكيرك في سنة ١٥٠٧ للسيطرة على منطقة الخليج العربي وقد بدأ البوكيرك عمله بوضع خطط لاحتلال جزيرة هرمز ذات الموقع الاستراتيجي الكبير (٧).

عام ١٥٠٧دعا البوكيرك ملك هرمز الى اعلان ولائه للملك البرتغالي وبما ان هذه المحاولة لم تنجح وبالرغم من التفوق الهائل في قوات ملك هرمز ومعارضة مساعدي البوكيرك على القيام بأي عمليات عسكرية ضد هرمز الا انه فتح المعركة بأسطوله الصغير نسبيا واستطاع ان يحقق نصرا بحريا كاملا وان لم يكن سهلا وهكذا اصبح ملك هرمز تابعا لملك البرتغال(٨).

استمر البوكيرك في بناء قواعد عسكرية وتجارية اضافة القلاع والحصون على امتداد السواحل سواحل المحيط الهندي اضافة الى حصوله على بعض الحلفاء المحليين والتعاون معهم لتحقيق أهدافه في السيطرة على البحريةذات الاهمية الاستراتيجية وإقامة علاقات مع البلاط الحبشي في اثيوبيا(٩).

اعقاب ما حققه البرتغاليين صار تركيزهم في توسيع النفوذ الذي راح يتوجه للسيطرة على مناطق وسط الخليج العربي حيث البحرين والقطيف والبصرة(١٠).

قام البرتغاليون بالتوجه الى احتكار النشاط التجاري في المنطقة من اجل القضاء على الانشطة التجارية لسكان الأصليين لذلك بدأوا بعمليات استطلاعية الامر الذي بدى للعيان ان الهدف من تواجدهم هو الاحتلال وليس لغرض التجارة في مجالات النقل والتحميل والتبادل السلعي[١١]،جاءت هذه الإجراءات مستهدفة بنية العلاقات التقليدية السائدة في منطقة الخليج العربي لاسيما في اعقاب السيطرة على مملكة هرمز عام ١٥٠٧ والتي تعتبر مركزا تجاريا ونقطة التقاء السفن التجارية القادمة من مختلف المناطق، ولم يكتف البرتغاليين من هذا الامر بل السيطرة ايضا على تجارة اللؤلؤ باعتبار البحرين مشهورة بصيده اضافة الى تارة الخيول العربية القادمة من البصرة الى الهند[١٢].

ثانيا: الحملات المملوكية لمواجهة البرتغاليين عام ١٥٠٥

كان للمماليك دور كبير في التاريخ الإسلامي خصوصا في صد غزوات وجحافل تيمورلنك وطرد الصليبين من بلاد الشام لذلك ادعوا لأنفسهم دور الريادة في العالم الإسلامي واعتبروا دولتهم مركز الإسلام ودار الخلافة وحملوا لقب حماة الإسلام والمسلمين وسادت اوساطهم نزعة التفرد الديني والسياسي، لذلك كانوا يعتبرون أنفسهم حماة الأماكن الاسلامية المقدسة ضد الغزاة ولكن تبدل حالهم في اواخر القرن الخامس عشر الميلادي ومطلع القرن السادس عشر فقد عجزوا في الوقوف عن مواجهة البرتغاليين لحماية ارواح المسلمين وممتلكاتهم وحماية المدن الاسلامية وضمان سلامة الحجاج حيث وقع مئات من الحجاج في أسر البرتغاليين هذه في البداية فقط ولكن بعد ذلك تبدل الحال[١٣].

استجمع المماليك قوتهم لمقاومة التقدم البرتغالي في المحيط الهندي ومدخل البحر الاحمر الجنوبي والذي وصل الى شواطئ الهند حيث بعد تصاعد القرصنة الصليبية ضد الموانئ المماليك في اوائل القرن السادس عشر الميلادي من عام ١٥٠٥حيث اراد البرتغاليين إعاقة المماليك عن بناء القوة البحرية اللازمة لمحاربة البرتغاليين في التفافهم حيث كان هذا البناء يستلزم استيراد المواد الضرورية للازمة (الخشب – الحديد النحاس) وقد واجه المماليك النفوذ البرتغاليين بطريقتين اولها :الطريقة الدبلوماسية من خلال محاولة تعبئة مساندة البندقية وارسال السفارات الى الدول الاوروبية والتهديد بورقة اهل الذمة والتجار الأوروبيين ولكن لم يدعم التحالف المملوكي البندقي قدرتهم على التصدي للبرتغال تكتيك من البندقية لحماية مصالحها في مواجهة منافسة البرتغاليين [١٤].

الطريقة الثانية: هي الطريقة العسكرية حيث كانت اولى المواجهات المملوكية مع البرتغاليين من خلال الحملة الاولى بقيادة مير حسين قائد الاسطول المملوكي الذي ابحر لمساعدة الزامورين في جزيرة ديو (Diu)[١٥] عام ١٥٠٩على المحيط الهندي وقد تلخصت خطة مير حسين العسكرية الاستراتيجية في الوصول الى جزيرة ديو لاتخاذها قاعدة له على ان تنضم اليه سفن الزامورين لمهاجمة البرتغاليين في الجنوب وعندئذ تقدم الاسطول البرتغالي بقيادة "لورنسو دالميدا" نحو الشمال من قاعدته في كوتشين

لملاقاة الأسطول المملوكي حيث دارت معركة قتل فيها "دالميدا" وعندئذ وقعت الكارثة على البرتغاليين واحسوا ان عدوهم يفوقهم في القوة البحرية ويعافيهم في العدد حيث ظهر لهم منافس بحري في السواحل الهندية قد برز لهم في المياه الهندية واوشكت احلامهم ان تتحول الى كابوس ولكن نائب الملك " الدون فرانسيسكو دالميدا" استجمع شجاعته وجمع كل ما امكنه من سفن وجند وانطلق شمالا حتى بلغ ديو في شباط عام ١٥٠٩ ووقف ينتظر الاسطول المملوكي وهنا ساعدته الخيانة حيث انضم سرا الى البرتغاليين وحرم مير حسين من المدد والمؤن ومرة اخرى لم تكن لذلك الاشتباك نتيجة حاسمة ولكن الأسطول المصري اسقطته الخيانة فأنسحب من المياه الهندية وبرحيل اسطول المماليك يمكننا القول ان البرتغاليين قد اثبتوا بأنهم سادة الملاحة في المياه الشرقية(١٦).

تعد معركة ديو البحرية نقطة فاصلة بعد هزيمة المماليك فيها ولكنها ادت الى تفاعل المماليك مع الممالك الاسلامية في الهند وحكام اليمن وعدن ومع العثمانيين ومع الحبشة ولم تسفر بالقضاء على البرتغاليين في المحيط الهندي والخليج العربي ولكن ادت الى منع توغلهم في البحر الاحمر حيث ان أهمية هذه المعركة نقلت السياسة المملوكية من سياسة الهجوم التي تأكد فشلها في معركة ديو الى سياسة الدفاع(١٧).

الحملة المملوكية الثانية : شرع المماليك قبل هذا عام ١٥١٥ ببناء اسطول لحرب البرتغاليين واعادة فتح طريق الهند وانجاد امير كاجرات وجابه المماليك مصاعب جمة في بناء هذه السفن فبلادهم لا تنتج من الاخشاب ما يصلح لبناء سفن قوية فأستنجد قانصوه الغوري بالسلطان العثماني الذي بادر الى ارسال ما يحتاجه الغوري من اخشاب وحبال ومواد مختلفة لازمة لبناء السفن وقد وصلت المواد المطلوبة للموانى المملوكية لبناء السفن(١٨).

هكذا تهيئ المماليك للحملة الثانية لتذهب لقتال البرتغاليين في قواعدهم في البلاد العربية والهند وقد اكتملت فكرة الاعداد للحملة عندما وصل الى مصر فجأة المير حسين الذي قاد الحملة المملوكية الاولى التي اندحرت في ديو وما اعقبها من معارك ضد قوات البوكيرك وقد عهد قانصوه الغوري وضع المير حسين قائدا عاما للحملة حيث غادرت الحملة مدينة جدة متجهة نحو اليمن للقيام بالتنسيق هناك مع اليمانيين وتعزيز مواقفهم وحمايتهم من هجمات البرتغاليين واتخاذ عدن وبقية الموانئ اليمانية قواعد حربية يستفيد منها الاسطول المملوكي لمقاتلة السفن البرتغالية الموجودة في سقطرة وشرقي افريقيا والتي تعيث فسادا في البحار الاسلامية العربية وتمنع السفن من الابحار فيها وقد تم اول اتصال بين الحملة المملوكية وبين سلطان اليمن عامر بن عبد الوهاب الطاهري بعد وصول الحملة الى جيزان اول الموانئ اليمنية الشمالية فقد ارسل المير حسين رسولا الى سلطان اليمن يخبره بوصول الحملة لمحاربة البرتغاليين و يطلب منه مساعدته ومده بالمعونة من المال والطعام(١٩).

ثالثا: السيطرة البرتغالية على الخليج وموقف الدولة العثمانية ١٥٤٦-١٦٠٠

بعد سقوط دولة المماليك على يد الدولة العثمانية في ٢٦كانون الثانية عام ١٥١٧ حينها اصبحت الحجاز تتبع الحكم العثماني واصبحوا هم اسيادها بدلا من المماليك ولكن لم يكن سيادتهم على هذه المناطق قوية بل ظلت ضعيفة بسبب ابقائهم على حكامها الاصليين ولكنها اولت اهتمام كبير لسواحلها المطلة على البحر الاحمر والخليج العربي بسبب النفوذ والسيطرة البرتغالية على هذه المناطق وبسبب اهمية موقع اليمن مثلا قررت الحكومة العثمانية ارسال حملة بقيادة سليمان باشا عام ١٥٣٨ للسيطرة على البلاد وسبقوا البرتغاليين في السيطرة على عدن ثم غلق مضيق باب المندب في وجه الاساطيل البرتغالية وفعلا نجحت الحملة في السيطرة على عدن عام ١٥٣٨ وتعز عام ١٥٤٥ وقد استفاد العثمانيين من وجودهم في اليمن فقاموا بحملات على منطقة الخليج العربي بقصد انقاذه من ضغط الغزو البرتغالي ولقد نجح العثمانيون فعلا من ايقاف التوسع البرتغالي في البحر الاحمر[٢٠].

كان البرتغاليون يحاولون تعزيز مراكزهم في الخليج العربي حيث تمكنها من احتلال موانئ عدة منها راس الحد وشبه جزيرة مسندم وقريات وصور ومطرح وسيب على طول الساحل الشرقي بأساطيلهم القوية التي تضم سفناً كبيرة ذات اسلحة نارية فتاكة وبسطو السيطرة عليها رغم تحدي العثمانيون لهم في منتصف القرن السادس عشر[٢١].

حيث فرضت الدولة العثمانية اثناء صدامها مع البرتغاليين حول مداخل البحار العربية تقليدا جديدا يقضي بمنع دخول المراكب المسيحية في البحر الاحمر بحجة انه يطل على الاماكن المقدسة للمسلمين في الحجاز وهو التقليد الذي ظلت الدولة العثمانية متمسكة به حتى اواخر القرن الثامن عشر[٢٢].

بدء الصراع العثماني – البرتغالي الحقيقي بعد سيطرة العثمانيين على البصرة حيث اصبحت القاعدة البحرية الثانية بعد السويس في سبيل الصراع العثماني والحتمي مع البرتغاليين وبخاصة عندما اعلن اهالي القطيف ولاءهم للعثمانيين فقام السلطان العثماني في عام ١٥٥١ بإرسال قائد البحر "بيري بك" على رأس اسطول من ثلاثين سفينة و(١٦٠٠٠) جندي للسيطرة على عدن وهكذا كثف العثمانيون جهودهم في التركيز على سطوتهم في الخليج العربي[٢٣].

كان محي الدين بيري رئيس من عائلة قره مانية لم يبق في البحر الابيض ساحل او جزيرة او ميناء لم يشاهدها وكان محي الدين قد استطاع استرجاع عدن من الاحتلال البرتغالي في عام ١٥٤٨ وقام ايضا باقوى حملة على البرتغاليين في مسقط عندما وصلها مع ٣١ قطعة من السفن وكان البرتغاليون قد احتلوها كذلك، وقد هاجم جزيرة كشم القريبة من قلعة هرمز التي كانت تحت السيطرة

البرتغالية وحاصرها بشدة ولكن لم يتمكن من السيطرة عليها ودخل ميناء بندر عباس على الساحل الشرقي للخليج العربي ووجه اللوم على المسلمين لتعاونهم مع البرتغاليون[٢٤].

الحملة العثمانية الثانية ضد البرتغاليين كانت حملة مراد رئيس عام ١٥٥٢-١٥٥٣ الذي وصل الى البصرة وسار بـ ١٨ سفينة حربية وخرج الى بحر عمان وهاجم اسطول البرتغالي المكون من ٢٥ سفينة حربية ولم يتمكن اي من الطرفين من التغلب على الاخر وغرقت عدة سفن برتغالية وسفن عثمانية وتعتبر حرب مضيق هرمز من اشد الحروب الدموية التي جرت في البحار المفتوحة بين العثمانيون والبرتغاليين[٢٥].

الحملة الثالثة كانت في عام ١٥٥٤ والذي قاده سيدي علي الذي ابحر من البصرة مع سفنه الخمسة عشر واخبر من قبل مراد شاه حاكم البحرين بأن البرتغاليين متواجدين في مياه الخليج العربي بأربع سفن وكان الاسطول البرتغالي آنذاك تحت قيادة فرناندو دي نورونها الذي كان يتخذ مسقط مقرا له وكان على علم بأن سيدي علي ريس قد بدأ رحلته وتقابل الاسطول البرتغالي يضم ٢٥ سفينة بعضها مجهزة بالمدافع وفي اب ١٥٥٤ خاض الاسطولان واحدة من اعنف المعارك البحرية وفيها اجبر البرتغاليون على التراجع غير ان الأسطول البرتغالي اعيد تجهيزه واعداده ثانية وبعد ان تم ذلك ظهر القائد البرتغالي فرناندو دي نورونها مرة اخرى على رأس ٣٤ سفينة ودخل في معركة ثانية مع العثمانيين الذين تكبدوا خسائر فادحة في هذه المعركة[٢٦].

بينما كان سيدي علي ريس يقوم بعملياته الحربية في الخليج العربي ارسل السلطان سليمان القانوني قائدا كبيرا اخر للأسطول اسمه صفر ريس من اجل التفتيش عن الاسطول العثماني في الخليج العربي وقد استطاع صفر ريس اسر بعض السفن البرتغالية التي كانت تبحر باتجاه هرمز[٢٧].

عام ١٥٥٦ ابحر دون الفارو داسيلفيرا قائد الأسطول البرتغالي من جوا Goa باتجاه البصرة غير ان هذه الحملة منيت بالفشل إذ حالما اقترب الاسطول البرتغالي من شط العرب هبت عاصفة ارجعت البرتغاليين الى هرمز دون ان يحققوا مكسبا لهم وكانت هذه الحملة تهدف الى تقديم المساعدة لبعض زعماء القبائل في البصرة للوقوف بوجه العثمانيين هناك[٢٨].

شهدت منطقة الخليج العربي تحركا عثمانيا جديدا اذ قام والي الاحساء مصطفى باشا بإعداد حملة عسكرية لمهاجمة القاعدة العسكرية البرتغالية في البحرين دون ان يحصل على اذن مسبق من السلطان سليمان القانوني ولكن وفاة السلطان عام ١٥٥٦ اخرت رحلته هذه حيث كان مصطفى باشا يرغب في فرض سيطرته المباشرة على البحرين ، في صيف ١٥٥٩ تحركت السفن العثمانية من البصرة حتى وصلت امام قلعة البحرين وكان حاكمها مراد شاه ارسل نداء مستعجلا الى انطونيو دي نورونها حاكم هرمز لتقديم المساعدة لهم ولبى الاخير الطلب وجهز حملة بقيادة دووم جوا دي نورونها لمقابلة

العثمانيين، كانت الحملة العثمانية مقسمة الى قسمين الاولى تحت قيادة مصطفى باشا وكان مهمته ان يحارب البرتغاليين بحرا والقسم الثاني بقيادة محمد بك حاكم احد الايالات في الاحساء وكان مهمته قيادة القوات لمحاربة البرتغاليين برا، وبعد وقوع عدة اشتباكات بين الطرفين قتل القائد البرتغالي دووم جوا دي نورونها ودارت اشتباكات اخرى رجحت الكفة فيها لصالح البرتغاليين فانهارت معنويات العثمانيين مما حدا بالقائد العثماني الثاني محمد بك الى اجراء مفاوضات مع البرتغاليين انتهت بموافقة العثمانيين على اطلاق سراح الاسرى البرتغاليين الذين بحوزتهم فضلا عن دفع مبلغ نقدي للبرتغاليين ومن ثم انسحاب العثمانيين بعد ذلك نحو البصرة وهكذا خسر العثمانيين هذه الجولة من الصراع البحري مع البرتغاليين ولم يعد بمقدورهم ارسال حملات اخرى الى منطقة الخليج العربي التي ظلت حكرا على البرتغاليين[٢٩].

اما في اواخر القرن السادس عشر فقد اتجهت الانظار الى تحركات والي عدن اللواء البحري علي بك حينها ذهب الى مسقط وطرد البرتغاليين منها، وفي ١٥٨٩ ابحر علي بك مع ٤ سفن حربية وسفن نقل كثيرة لمحاربة البرتغاليين في افريقيا ولكن علي بك اسر وارسل الى لشبونة[٣٠]

المبحث الثاني: العلاقات البرتغالية الصفوية وموقف عرب الخليج منه في عام ١٦٥٠

اولا: علاقات الشاه اسماعيل مع البرتغاليين مرحلة "التحالف"

كانت البرتغال رائدة الدول الأوروبية التي حاولت أن تستفيد من الطريق البحري الذي يصل اسيا بأوربا والبعيد عن الخطر العثماني وحتى تحكم قبضتها عليه وتغلق الطريق القديم الذي يمر في البحر الأحمر واسست مستعمرات لها في الخليج العربي كما ذكرنا وبخاصة في جزيرة هرمز عام ١٥١٥ والواقع ان المشكلات التي واجهها الشاه اسماعيل الاول في ايران قد أتاحت للبرتغاليين انماء تجارتهم في الخليج العربي وسواحل ايران الغربية ولما حاول التدخل في هرمز وطلب من حاكمها إعطاءه الخراج المتأخر كدليل على تبعيته له لجأ الأخير الى حاكم الهند البرتغالي البوكريك الذي منعه من ذلك وأخبر الشاه بأنه لا يحق لأمير هرمز أن يدفع الخراج لملك اخر غير الملك البرتغالي وبدا الشاه اسماعيل الاول ضعيفا امام قوة البرتغاليين الطاغية فركن الى الهدوء ولم يجد حل إلا بإرسال مبعوثا الى الهند لعقد اتفاقية تفاهم معهم في الوقت الذي كان يستعد لمهاجمة البحرين والقطيف[٣١].

لهذا استغلت الدولة الصفوية فرصة التحالف مع البرتغاليين لاستغلال التحالف في تسهيل مهمتهم في الخليج العربي والسيطرة على مضيق هرمز والتحكم بمصير خط التجارة المار بالبصرة بغداد حلب الى الموانئ الشامية مقابل تعهد البرتغاليين بمساعدة الصفويين في حروبهم ضد العثمانيين والقضاء على بعض الحركات المناوئة للصفويين التي لا تزال تكافح ضدهم داخل الدولة الصفوية والاستيلاء على الحجاز ومصر والشام[٣٢].

اما عن بنود الاتفاقية حيث جاء سفير من قبل الشاه اسماعيل الاول الصفوي الى البوكيرك وعقدت اتفاقية بين الدولتين بالشروط التالية:

١- تقوم القوات البحرية البرتغالية بمساعدة الحكومة الصفوية في اخماد الانقلابات التي تحدث على سواحل بلوشستان ومكران.
٢- تقوم القوات البحرية البرتغالية بمساعدة الحكومة الصفوية في غزوها للبحرين والقطيف.
٣- تقوم الحكومتان الصفوية والبرتغالية في حربهما ضد العثمانيين بالاضافة الى هذا تغاضى الشاه اسماعيل الصفوي عن جزيرة هرمز ووافق على ان يكون امير هرمز بعد ذلك تابعا لملك البرتغال ويدفع له الخراج ولا تتخل الدولة الصفوية في امور تلك الجزيرة[٣٣]

لقد كانت هذه الشروط في مقابل ان تتخلى الدولة الصفوية عن مملكة هرمز الثرية وذات الموقع الاستراتيجي المميز وان هذه الاتفاقية التي اتسمت بطابع اتفاقية تحالف عسكري استراتيجي بين الجانبين كان لها ما يبررها فمن جانب الصفويين انها جاءت بعد وقت قصير من سقوط تبريز بيد العثمانيين وانهزام الشاه اسماعيل وتوسع النفوذ العثماني في مناطق غرب الدولة الصفوية لهذا رأى الشاه انه في موقف اضعف من ان يضع حدا للنفوذ البرتغالي ويقف بوجهه في الخليج خاصة ان الدولة الصفوية لم تكن تمتلك قوة بحرية مناسبة بل بمرور الوقت ومع ازدياد خطر العثمانيين على الدولة الصفوية وتوسع نفوذهم لم يكن سوى خيار التقرب من الدول الاوروبية بشكل عام والبرتغاليين بشكل خاص خاصة ان العثمانيين انحرفت بهم بوصلة الاطماع التوسعية من الغرب الى الشرق وهو ما تسبب بضعف الطرفين العثماني والصفوي مقابل القوة البرتغالية[٣٤]

ثانيا: تحالف الدولة الصفوية مع الانكليز والهولنديين لطرد البرتغاليين من هرمز عام ١٦٣٢

في اوائل القرن السابع عشر تظافرت عوامل كثيرة في اضعاف البرتغاليين وتقليص نفوذهم في منطقة الخليج العربي وخصوصا في هرمز منها عوامل داخلية لبرتغال مثل التغيير في وضعها السياسي عندما خضعت للعرش الاسباني ووقوف الدولة الصفوية في وجههم، لكن العامل الاهم كان تنامي التوسع الانكليزي صوب الخليج العربي بعد تأسيس شركة الهند الشرقية الانكليزية عام ١٦٠٠ نتيجة التوسع التجاري الذي شهدته انكلترا في النصف الاول من القرن السادس عشر فأندفع الانكليز للبحث عن اسواق جديدة لتجارتهم المتنامية في مناطق ما وراء البحار[٣٥].

ومع تنامي قدرات بلاد فارس استطاع الشاه عباس الاول طرد البرتغاليين من مضيق هرمز عام ١٦٢١ بمساعدة القوات الانكليزية بعد اندلاع الحرب بين البرتغاليين من جهة والانكليز من جهة اخرى وبذلك تمت السيطرة على المضيق بصورة كاملة بعد طرد القوات البرتغالية وتحرير اجزائه منهم في نيسان ١٦٢٢[٣٦].

على كل حال كان مصير البرتغاليين في هرمز واضحا بعد التعاون الصفوي الانكليزي هو ان لا خلاص لهم انتهاء نفوذهم في هرمز حيث خسر البرتغاليون القائدان المسؤولان عن دفاعات الجزيرة وهما سيمون دي ميلوو ولويس دي برتيو اللذان اسرا بعد استسلامهما وقيل ان الأسرى كانوا ألفي اسير قام الانجليز بتسليمهم جميعا حيث نقلوهم الى مسقط اما الفرس فقد دخلوا المدينة وأعدموا كل الهرامزة المتعاونين مع البرتغاليين(٣٧).

عام ١٦٢٣ رحب الانكليز والصفويين بمجئ السفن الهولندية الى مياه الخليج العربي لما توقعوه من التعاون مع القادم الجديد وحصل الهولنديون على فرمان من الشاه عباس الاول في عام ١٦٢٤ لتأسيس وكالة لهم في جزيرة هرمز لكنهم سرعان ما نقلوا تلك الوكالة الى بندر عباس الى جانب المركز الانكليزي وكان الانكليز والهولنديون يتعاونون احيانا في الحرب ضد البرتغاليين كما حدث في حرب عام ١٦٢٥ البحرية بالقرب من بندر عباس اذ نجح الأسطول الانكليزي الهولندي في دحر الأسطول البرتغالي، ويظهر ان طموح الهولنديين كان كبيرا جدا منذ البداية ولأجله كانوا مستعدين للمخاطرة بعكس الانكليز الذين كانوا حذرين جدا في سياستهم وليس لديهم الاستعداد للمخاطرة وسعوا الى تنظيم مقايضة بعض السلع مع أقطار الخليج العربي وتسهيل تبادلها عن طريق انشاء امبراطورية تجارية(٣٨).

نجح الهولنديون في اظهار قوتهم وزيادة نفودهم واستطاعوا السيطرة على مياه الخليج العربي وامتد نفوذهم الى السواحل الهندية خاصة بعد طرد البرتغاليين فيما بعد من مسقط ووصل الى ميناء بندر عباس اسطول تجاري هولندي مكون من (١١) سفينة محملة بمختلف البضائع ونجحوا في تصرفيها في الأسواق وكانت هذه الحملة التجارية من أولى الضربات القوية التي وجهت لشركة الهند الشرقية(٣٩).

القتال لقد انهك الاطراف المتصارعة كافة حيث لم نسمع لفترة اي قتال برتغالي مع القوى الاوروبية الاخرى فيما راح البرتغاليون يوطدون اقدامهم في مسقط وجزيرة لارك والبصرة كما انهم تعاونوا في احدى المرات مع باشا البصرة ضد تحركات قام بها زعماء القبائل في ساحل القطيف والبحرين واخيرا تهادنوا مع الفرس قبل وفاة الشاه عباس الصفوي ففي عام ١٦٢٩ عقد روي فيريرا معاهدة مع الفرس(٤٠).

بعد فشل البرتغاليون في استعادة هرمز وامام تنامي حركة التجارة الانكليزية والهولندية في منطقة الخليج العربي حاول البرتغاليون استعادة مكانتهم من واقع التقرب من الشاه عباس الاول فعرضوا عليه الدخول معهم في معاهدة صلح يتعهدون بموجبها بعدم مهاجمة الاراضي الصفوية مقابل السماح لهم بإنشاء قلعة ومركز تجاري في لنك في شمال شرقي ميناء لنكه على ساحل لورستان، والسماح بصيد اللؤلو في سواحل البحرين واعفاء البضائع البرتغالية التي ترد الى ميناء لنك من الضرائب واقتسام عائدات الجمارك في هذا الميناء مناصفة وافق الشاه عباس الأول على هذه المطالب وقد تكون رغبته في عدم

قطع صلاته مع البرتغاليين والاستعانة بهم في حال ساءت العلاقة بينه وبين الانكليز والهولنديين هي الدافع لذلك[٤١].

ثالثا: دور اليعاربة في انهاء قوة البرتغاليين في الخليج (١٦٢٤-١٦٥٠)

عاش العمانيون حالة الوهن والفرقة خلال القرن السادس عشر والعقدين الاولين من القرن السابع عشر لكنهم لم يستكينوا لهذا الوضع الذي عاشت بلادهم فيه، لذا قرروا التصدي للسيطرة البرتغالية وإنهاء نفوذهم في المنطقة وللخروج من هذه الحالة اجتمعوا في الرستاق وانتخاب اماما لهم ليقود البلاد الى الحرية فاجتمع اربعون عالما من كبار علماء الاباضية نهاية عام ١٦٢٤ واجمعوا على انتخاب ناصر بن مرشد اليعربي اماما لهم وكان للقاضي الشيخ سعيد بن خميس الشقصي دوراً كبيرا في هذا الاختيار[٤٢].

كان لعودة الاباضية في عمان من جديد الى الساحة السياسية بسبب عدم وجود أي زعيم او قوة محلية ان تحقق الوحدة العمانية الا عن طريق الدعوة الدينية لتوحد العمانيين وتدعوهم للجهاد ضد الاحتلال البرتغالي كما ادى العامل الاقتصادي دورا في توحيد صفوف العمانيون وذلك جراء الأضرار البالغة التي لحقت بالتجارة والملاحة العمانية من بسبب التحكم البرتغالي بالموانئ الاستراتيجية واعاقتهم لحرية الملاحة للعمانيين [٤٣].

يتمتع ناصر بن مرشد بشخصية قوية وصفات عظيمة اهلته لتحقيق غايتين مهمتين هما توحيد لقبائل عمان وتحرير سواحل البلاد من الاحتلال البرتغالي[٤٤].

اول عمل قام به ناصر بن مرشد هو التوجه إلى قلعة الرستاق والسيطرة عليها والتي كانت تحت سيطرة ابن عمه مالك بن ابي العرب اليعربي وبعد حصارها مدة ليست بالطويلة وتمكن من فتحها واضحت الرستاق قاعدة له لتحقيق وحدة البلاد وبعدها توجه الى نخل التي كان يحكمها عمه سلطان بن ابي العرب فحاصره اياما ولم يتمكن من دخولها الا بعد وصول مساعدة من قبيلة اليحمد فعين واليا عليها هو عبد الله بن سعيد الشقصي بعدها سيطرة على مدينة ازكى التي استسلمت بدون قتال وتتابعت انتصاراته فضم اهم المدن والقلاع الداخلية وبعد جهود عظيمة اخضع كل من نزوى وسمايل حيث بايعه أهل هذا المدن ومن ثم تحرك نحو بلدة منح وسمدالشان وعبرى وضمها سلميا الى حكمه رغم معارضة حكامها الموالين للحكم البرتغالي

بجهود ناصر التي استمرت حوالي ثماني سنوات من مبايعته تأمين الطريق الى منطقة الباطنة والتي كان يحتل موانئها البرتغاليون حيث التزم الامام ناصر في حملاته العسكرية في بعض انحاء الظاهرة بأقل الخسائر البشرية والمادية حينها تطلب منه ارسال جيش قاده خميس بن رويشد الذي

استطاع اخماد حركات التمرد ضد اليعاربة وثبت سيطرة الامام على عبرى والغبى وتمت مكافئة خميس بن رويشد بتعينه واليا عليها وفي ضنك احدى مدن الظاهرة التي استسلمت قلعتها للامام ناصر ولقي المتمرد حاكم القلعة ناصر بن قطن[٤٥]

ادى توحيد ناصر بن مرشد معظم اجزاء عمان الداخلية الى تهيئة الظروف لبدء عملية تحرير السواحل من السيطرة البرتغالية تسنده جموع القبائل التي اندفعت معلنة ولاءها له[٤٦].

لقد ساعد العمانيون في انتصاراتهم الضعف الذي دب بين البرتغاليين في الخليج العربي لاسيما بعد سقوط هرمز والتي كانت تعتبر اقوى قواعدهم عام ١٦٢٢ واتخاذهم مسقط قاعدة بديلة لهم فاتاحت الفرصة الى ناصر لبدء عملياته ضد البرتغاليين عندما لجا مانع بن سنان العميري حاكم سمايل بعد فشل تمرده الى البرتغاليين في مسقط [٤٧].

نهاية عام ١٦٣٢ ارسل الامام ناصر القائد مسعود بن رمضان على راس جيشا كبيرا الى مسقط حيث وجود القاعدة العسكرية البرتغالية هناك والتقت القوتان في الدويج قرب مطرح تم تدمير حصون المراقبة المشرفة على مسقط وفرار عدد كبير من الجنود البرتغاليين الى الحصون الداخلية، إلا أن الضعف بدأ يدب بين القوات العمانية مما دفع بالامام ناصر الى الانسحاب وبسبب قوة تحصينات القلاع وافق العمانيون على عقد هدنة جاء فيها ::١- تعود الاراضي التي كانت تحت سيطرة البرتغاليين في صحا الى العمانيين

٢-تدفع جزية سنوية لناصر بن المرشد من البرتغاليين.

٣-يعامل اهل البلاد معاملة جيدة في مسقط ومطرحا[٤٨].

ان عدم تحقيق نتيجة حاسمة في معركة مطرح دفع ناصر لوضع خطة بعيدة المدى تستند الى تجريد البرتغاليين من قواعدهم على طول الساحل، قبل شن الهجوم الكبير على قاعدة ارتكازهم الرئيسة في مسقط بعدها اخذ الامام وقواته بالاستعداد للحملة الثانية لتحرير بقية الموانئ العمانية فوجه اهتمامه نحو تحرير جلفار راس الخيمة من السيطرة الفارسية – البرتغالية المشتركة فوجه الامام حملة قوية اوكل قيادتها الى على بن احمد فسار الجيش الى جلفار وكان فيها قلعتان يسيطر البرتغاليون على واحدة منهما فضلا عن مرابطة سفينتين لهما في الميناء وكان الفرس يسيطرون على القلعة الاخرى وهي حصن يدعى "حصن الصير" يقيم فيه ناصر الدين العجمي فتقدمت القوات العمانية الى الحصن وحاصرته[٤٩].

كانت الحامية الفارسية تتلقى الدعم من السفينتين الحربيتين البرتغاليتين ولهذا كان من المتعذر شن هجوم مباشر مما دفع القائد العماني الى ان يأمر بالهجوم ليلا على برج مرتبط بالقلعة وتمكنت القوة المهاجمة من الاستيلاء على البرج واندفعت مقتحمة القلعة وبعد قتال لم يستمر طويلا استسلمت الحامية

الفارسية وخلال ذلك وصلت الى قوات الامام تعزيزات عسكرية جديدة يقودها خميس بن رمضان فاحكموا حصار القلعة البرتغالية التي أضطر قائدها الى طلب الصلح مقابل اخلاء القلعة وقام الامام بتعيين قائد الجيش علي بن احمد والياً على جلفار وبذلك تم تحرير ساحل السر كله عام ١٦٢٥وحاول الفرس اثر هذه الهزيمة الاستعانة بالانكليز والحصول على مساعدتهم في الاستيلاء على مسقط لكن المشروع فشل ولاسيما بعد ان اعدم حاكم شيراز في عام ١٦٣١ انتصر الامام في جلفار الامر الذي شجعه على مواصلة فتوحاته وتحرير صحار فاعد لها حملة كبيرة بقيادة والي ليوا حافظ بن سيف عام ١٦٣٣ تقدمت القوات نحو صحار فدخلت ضواحيها في ٦ اب وتجمعت في موضع البدعة حيث واجهت مقاومة ضارية من البرتغاليين الذين تحصنوا في قلعتها القوية ومن اجل احكام الحصار على المدافعين بنى القائد العماني قلعة قريبة من القلعة البرتغالية ويذكر ان القتال كان شديدا على العمانيين واستشهد عدد كبير منهم(٥٠).

حاول ناصر بن المرشد في ذلك الوقت الجهاز على البرتغاليين وتشتيت قوتهم في صحار من اجل تخفيف الضغط عن قواته هناك فأمر جيشه عام ١٦٤٣ بالهجوم على مسقط بقيادة الشيخ خميس بن سعيد الشقصي الذي رابط بالقرب من مسقط لغرض شن هجوم مباغت على البرتغاليين وما ان وصل الخبر قائد الحامية البرتغالية سارع بإرسال مبعوثه الى القائد العماني يطلب الصلح وتم التوصل الى هدنة وافق البرتغاليون بموجبها على ايقاف القتال والسماح للعمانيين بحرية التجارة في مسقط وبعد عقد الاتفاق ارسل القائد الشقصي من يستطلع احوال البرتغاليين في مسقط وسار بقواته الى مطرح حيث تم عقد اتفاق بين الجانبين تضمن:

١- لايسمح بوجود قلاع وحصون خارج مدينة مطرح.
٢- دفع جزية سنوية للامام ناصرمن البرتغاليين.
٣- يسمح لبحارة العمانيين بحرية التجارة في المناطق التي يسيطر عليها البرتغاليون(٥١).

اما في عام ١٦٣٤ أعاد الامام نشاطه الحربي ضد القوات البرتغالية فوجه جيوشه نحو صور وقريات تحت قيادة مسعود بن رمضان الذي فرض حصاراً شديداً على صور شل فيه حركة البرتغاليين عندئذ استسلموا وسلموا المدينة للعمانيين بعدها توجه مسعود الى قريات وبذلك استطاع العمانيون تحرير هاتين المدينتين الساحليتين من السيطرة البرتغالية، ولم يبق لهم الان في عمان سوى مسقط ومطرح وقلعة صحار(٥٢)

اما في عام ١٦٤٨ فقد اوكل ناصر بن المرشد قيادة حملة كبيرة لمسعود بن رمضان الذي قام بشن هجوم على مسقط وفرض حصارا دام شهرين للفترة من شهر آب الى نهاية شهر ايلول اضطرت القوات

البرتغالية الى الاستسلام بعد هدم برج المراقبة الساحلي فسارع قائد الحامية البرتغالي الى الدعوة الى عقد اتفاقية سلام فكانت شروط العمانيين:

١- تسليم الحصون للعمانيين وهدمها في صور قريات
٢- تدمير سورمدينة مسقط وإلغاء الكمارك التي كان يدفعونها العمانيين للبرتغاليين على المنتجات القادمة من الداخل الى مسقط
٣- فرض جزية سنوية مقدارها ٢٠٠ الف بارادوس على البرتغاليين.

حاول البرتغاليون الاستمرار في المقاومة عندما أحسوا ان تلك الشروط ثقيلة عليهم لذا دامت مقاومتهم مدة ستة اسابيع اخرى اضطروا بعدها الى التوقيع اتفاقية في تشرين الاول عام ١٦٤٨ وبموجبها وافق البرتغاليون على شروط الوفد العماني اضافة هدم حصن مطرح وتسليم كافة الممتلكات البرتغالية في صحار ودفع جزية سنوية للعمانيين(٥٣).

يعد هذا النصر الذي حققه العمانيون بموجب هذه الاتفاقية مكسبا عظيما اذ ان من خلاله تم اعتراف البرتغاليون بحرية الملاحة العمانية في مسقط وبحر العرب ومرور السفن العمانية دون تفتيش وان كان عليها ان تتزود بتصاريح من المراكز البرتغالية عند عودتها وهي بمثابة جوازات لمرور السفن بحرية تامة في تلك الموانئ (٥٤).

انتقلت القيادة الى سلطان بن سيف بعد وفاة ناصر بن المرشد والذي سار على خطى الامام في أنهاء الوجود البرتغالي في عمان فأعد العدة لحصار مسقط الاخير بعد بضعة اشهر من انتخابه وحشد الجيش بعد ان استجابت لندائه معظم القبائل العمانية في منطقة "طوى الرولة" ومنها هناك تقدم نحو منطقة الوثوب في "سيح الحرمل" واصدر اوامره بالهجوم الكاسح فتم الاستيلاء على مجموعة تلال "بير الراوية" ولكن المقاومة البرتغالية الكبيرة اودت بحياة اعدادا كثيرة من قوات الامام سلطان (٥٥).

بسبب المقاومة البرتغالية وطول فترة المعركة اضافة الى محاولة تراجع بعض القبائل العمانية عن مناصرته والانسحاب من المعركة لذا اراد العدول عن الحصار على المواضع البرتغالية، حيث كان الجيشان يعتنا طريق القنص في المعارك الا ان الامور تغيرت لصالح القوات العمانية عندماة تمكنت قوة فدائية عمانية مطلع عام ١٦٥٠ من القيام بهجوم ليلي مباغت وعبرت السور متوجهة الى شوارع مسقط ادت إلى انهيار معنوي في صفوف البرتغاليون وهربوا نحو السفن الراسية في الميناء والى المركز (مخزن السلاح والذخيرة) طلب للنجاة واندفع العرب نحو اعدائهم والاستيلاء على سفينتين حربيتين مملؤة بالمؤن وبذلك تحقق النصر للعمانيين عندها اعلن قائدها فرانسسكو دي تافورا في كانون الثاني عام ١٦٥٠ الاستسلام وبعد ثلاثة ايام تراجع الاسطول البرتغالي والذي كان يقوده براز كلدارا داماتوس الى ديو بعد ان فقد اثنين من سفنه في البحر وتعد عملية تحرير مسقط واصبح الساحل بموانئه كافة متحررا من

السيطرة البرتغالية وبرزت عمان كدولة مستقلة موحدة في التاريخ الحديث مع انهاء الوجود البرتغالي فيها (٥٦)

الخاتمة

نظرت القوى الاوروبية وخصوصا البرتغاليين الى منطقة الخليج العربي كمنطقة حيوية وهامة في تأمين طريق وصولها الى الشرق حيث المواد الخام والتوابل والحرير وغيرها من المواد الهامة في صناعاتهم ولبناء مستعمرات لكن بعد ذلك استطاعت دولة اليعاربة ان توحد عمان بعد قرون من التجزئة والصراعات المريرة على السلطة تمكن على اثرها البرتغاليون من السيطرة على موانئ الساحل العماني قرابة اكثر من قرن من الزمن انطلقت على اثره صفحة جديدة من صفحات الكفاح الوطني المشرقة في تاريخ العرب نجح فيها ائمة اليعاربة من تحرير الساحل العماني كذلك القوى العربية الاخرى التي صارعت البرتغاليين وغيرهم من المستعمرين لذا نجد قوة المقاومة العربية في الخليج للتخلص من النفوذ الاجنبي أعطت درسا بالغة الاهمية لشجاعة وبسالة العرب وعدم استسلامهم لأي عدوان اجنبي ورفض اي تحكم بمقدراتهم الاقتصادية والدينية

ان الصراع الاستعماري في منطقة الخليج كان له اثر كبير في بناء المستقبل السياسي بعد القرن السادس عشر ليس بسبب البرتغاليين والانكليز فقط بل ايضا الصراع الذي كان بين الصفويين والعثماني على النفوذ في الخليج العربي ولهذا الموضوع اهمية كبيرة في تاريخ هذه المنطقة الهامة اقتصاديا واستتراتيجيا.

الهوامش:

(١) السردار بانيكار، اسيا والسيطرة الغربية، ترجمة: عبدالعزيز جاويد، القاهرة، دار المعارف، ١٩٦٢، ص٥٢.

(٢) اسماعيل نوري الربيعي، العرب والاستعمار، الشارقة، ٢٠٠٠، ص٤٣.

(3) Carruthers, The Desert Route to India, London, 1929, P.16.

(٤) عيسى امين، تاريخ البرتغاليين في الخليج العربي مذكرات دوارتي بربروسا، المنامة، مؤسسة الايام للصحافة والصناعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٦، ص ٣٨.

(٥) امين سعيد، الخليج العربي في تاريخه السياسي ونهضته الحديثة، بيروت، دار الكاتب العربي، (د.س)، ص ٢٩-٢٨.

(٦) فالح حنظل، العرب والبرتغال في التاريخ، ابو ظبي، منشورات المجمع الثقافي، ١٩٩٧، ص ١٣٦-١٣٥.

(٧) محمود شاكر، موسوعة تاريخ الخليج العربي، الاردن، دار اسامة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٥، ص ١٦٨.

(٨) لفتنانت كولونيل، تاريخ الخليج، ترجمة: محمد امين عبدالله، سلطنة عمان، وزارة التراث والثقافة، ط٤، ٢٠١٦، ص ٧٧.

(٩) محمد حميد السلمان، الغزو البرتغالي للجنوب العربي والخليج من الفترة ما بين ١٥٠٧- ١٥٢٥، الامارات العربية المتحدة، مركز زايد للتراث والتاريخ، ٢٠٠٠، ص ٥٨.

(10) Alboquerqe, (Autobiography) The Commentaries of translate to English by Gray, London, 1973, vol1.

(١١) بانيكار، المصدر السابق، ص ٥٢.

(١٢) عائشة السيار، دولة اليعاربة في عمان وشرق افريقيا، دار القدس للعلوم والطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٧٥، ص ٣٠.

(١٣) محمد سهيل طقوش، تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام، لبنان، دار النفائس، ١٩٩٧، ص ٥٥٥- ٥٥٦.

(١٤) ناديه محمود مصطفى، خبرة العصر المملوكي من تصفية الوجود الصليبي الى بداية الهجمة الاوروبية الثانية، مصر، مركز الحضارة للدراسات السياسية، (د.س)، ص٣٢.

(١٥) ديو: هي بلدة في مقاطعة ديو في اتحاد أراضي دمن وديو الهند وتقع بلدة ديو على الطرف الشرقي لجزيرة ديو للمزيد: https://www.marefa.org

(١٦) عبد العظيم رمضان، تاريخ اوروبا والعالم في العصر الحديث، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج١، ١٩٩٧، ص ٢١٦ -٢١٧.

(١٧) نادية محمود مصطفى، المصدر السابق، ص ٣٣.

(١٨) عبد الكريم محمود غرايبة، تاريخ العرب الحديث (١٩١٨-١٥٠٠)، دمشق، مطبعة جامعة دمشق، ج١، ١٩٦٠، ص ١٢- ١٣.

(١٩) فاضل حنظل، المصدر السابق، ص ٢٥١.

(٢٠) محمد عصفور سلمان، صفحات في تاريخ العرب الحديث، العراق، المطبعة المركزية لجامعة ديالى، ٢٠١٤، ص ٥٣.

(٢١) مصطفى عبد القادر النجار، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، بغداد، مطبعة جامعة بغداد، ١٩٨٤، ١٧.

(٢٢) عبد العزيز نوار، رأفت غنيمي الشيخ، تاريخ العرب الحديث والمعاصر، مطبعة جامعة عين الشمس، ١٩٩٦، ص٢١.

(٢٣) جميل بيضون واخرون، تاريخ العرب الحديث، الاردن، دار الامل للنشر والتوزيع، ١٩٩٥، ص ٤٤.

(٢٤) يلماز اوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة: عدنان محمود سلمان، تركيا، منشورات مؤسسة فيصل للتمويل، ١٩٨٨، ص ٣٣٣.

(٢٥) يلماز اوزتونا، المصدر السابق، ص ٣٣٤.

(٢٦) عباس العزاوي، موسوعة تاريخ العراق بين احتلالين، بيروت، الدار العربية للمطبوعات، ج٤، ٢٠٠٤، ص٧٤-٧٨.

(٢٧) صالح اوزبران، الاتراك العثمانيون والبرتغاليون في الخليج العربي، ترجمة: عبدالجبار ناجي، بغداد، منشورات مركز دراسات الخليج العربى، ١٩٧٩، ص٥٠.

(٢٨) اوزبران، المصدر السابق، ص ٥٢.

(٢٩) طارق احمد شيخو، "الدولة العثمانية والمشرق العربي في عهد السلطان سليمان القانوني (١٥٢٠- ١٥٦٦)"، رسالة ماجستير غير منشورة قدمت الى جامعة الموصل، ٢٠٠٨، ص ١٢٨-١٢٩.

(٣٠) أوزتونا، المصدر السابق، ص٣٣٨.

(٣١) محمد سهيل طقوش، تاريخ الدولة الصفوية في ايران، بيروت، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٩، ص ٨٤.

(٣٢) احمد الظرافي، قصة فشل تحالف الصليبين مع الصفويين، مجلة دنيا الوطن، فلسطين، نيسان ٢٠١٠، العدد ٢، ص ٣.

(٣٣) نصر الله فلسفي، ايران وعلاقاتها الخارجية في العصر الصفوي، ت: محد فتحي يوسف الريس، القاهرة، دار الثقافة للطباعة والنشر، ١٩٨٩، ص ١٤.

(٣٤) علي المؤيد، العامل المذهبي وتأثيره في العلاقات الدولية، بغداد، الكي للنشر والتوزيع، ٢٠٢٠، ص ١٤٤.

(٣٥) صبري فالح الحمدي، الصراع الدولي في الخليج العربي(١٥٠٠-١٩٨٥)، لندن، دار الحمة، ٢٠١٠، ص ٣٨.

(٣٦) سلمى عدنان محمد، مضيق هرمز الوضع الجيوبوليتكي والصراعات الاقليمية، مجلة الخليج العربي، جامعة البصرة، العددان (٣-٤): ٢٠٠٩، ص ٩٦- ٩٧.

(٣٧) فالح حنظل، المصدر السابق، ص ٤٩٧.

(٣٨) طارق نافع الحمداني واخرون، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، بغداد، دار ومكتبة عدنان، ٢٠١٥، ص ١٤.

(٣٩) مصطفى عقيل الخطيب، التنافس الدولي في الخليج العربي ١٦٢٢ ١٧ ٦٣، بيروت، المكتبة المصرية، ١٩٨١، ص ١٦٢.

(٤٠) فالح حنظل، المصدر السابق، ص٥٠٣.

(٤١) محمد سهيل طقوش، المصدر السابق، ص ١٩٧.

(٤٢) غانم رميض العجيلي، قيام حكم سلالة اليعاربة وانهياره في عمان، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات العربية، بغداد، ١٩٨٧، ص٢٩- ٣١.

(٤٣) صلاح العقاد، دور العرب والفرس في مكافحة الاستعمار البرتغالي في الخليج العربي، ندوة الدراسات العمانية، المجلد الرابع، سلطنة عمان، ١٩٨٠، ص ٩٠.

(44) John Townsend, Oman the Making of Modren State, London, 1977, P.35; Nabil M. Kaylani, Politics and Religion in Oman, Middle East Studies, London, 1929, P.568.

(٤٥) س.ب.مايلز، الخليج بلدانه وقبائله، ت: محد امين عبدالله، سلطنة عمان، ١٩٨٠، ص١٩٩.

(٤٦) صادق عبد واني، الدولة العمانية نشأتها وازدهارها، ندوة الدراسات العمانية، المجلد الثاني، سلطنة عمان، ١٩٨١، ص٣٦

(٤٧) عائشة السيار، المصدر السابق، ص ٥٤.

(٤٨) صالح العابد، تحرير سواحل عمان من الهيمنة البرتغالية ١٦٣٢-١٦٥٠، محاضرات الدورة التاسعة في سلطنة عمان، المعهد الدبلوماسي، ١٩٩٤، ص٢٧.

(٤٩) محمد حسن العيدروس، دولة الامارات العربية المتحدة من الاستعمار الى الاستقلال، الكويت، ط١، ١٩٨٩، ص٣١.

(٥٠) صالح العابد، المصدر السابق، ص ٢٧-٢٨.

(٥١) عائشة السيار، المصدر السابق، ص٥٧.

(٥٢) طارق نافع الحمداني، المصدر السابق، ص ٢٧٧.

(٥٣) صادق عبد واني، المصدر السابق، ص ٣٨-٣٩.

(٥٤) صالح العبد، المصدر السابق، ص ٢٨

(٥٥) مصطفى عقيل الخطيب، فترة التنافس الدولي في منطقة الخليج العربي، بيروت، المكتبة العصرية، ١٩٨١، ص ٨٢.

(٥٦) صالح العابد، المصدر السابق، ص٢٩-٣٠.

list of sources

Arabic books.

1- Ismail Nouri Al-Rubaie, Arabs and Colonialism, Sharjah, 2000.
2- Amin Saeed, The Arab Gulf in its Political History and its Modern Renaissance, Beirut, Dar al-Kitab al-Arabi, (d.s.(.
3- Sabri Faleh Al-Hamdi, The International Conflict in the Arabian Gulf (1500-1985), London, Dar Al-Hama, 2010.
4- Tariq Nafeh Al-Hamdani and others, Modern and Contemporary History of the Arab Gulf, Baghdad, Adnan House and Library, 2015.
5- Aisha Al-Sayyar, The Ya'ariba State in Amman and East Africa, Dar Al-Quds for Science, Printing, Publishing and Distribution, Beirut, 1975.
6- Abbas Al-Azzawi, Encyclopedia of the History of Iraq between Two Occupations, Beirut, Arab House for Publications, Part 4, 2004.
7- Abdel Aziz Nawar, Raafat Ghonimi Al-Sheikh, History of the Modern and Contemporary Arabs, Ain Al-Shams University Press, 1996.
8- Abdel Azim Ramadan, History of Europe and the World in the Modern Era, Egypt, The Egyptian General Book Organization, vol 1, 1997.
9- Abdel Karim Mahmoud Gharaibeh, History of the Modern Arabs (1918-1500), Damascus, Damascus University Press, vol. 1, 1960.
10- Ali Al-Moayad, The Sectarian Factor and Its Impact on International Relations, Baghdad, Al-Ki Publishing and Distribution, 2020.

11- Issa Amin, History of the Portuguese in the Arabian Gulf, Memoirs of Duarte Barbarossa, Manama, Al-Ayyam Foundation for Press, Industry, Publishing and Distribution, 1996.
12- Faleh Handal, Arabs and Portugal in History, Abu Dhabi, Cultural Foundation Publications, 1997.
13- Muhammad Hassan Al-Aidarous, The United Arab Emirates from Colonialism to Independence, Kuwait, 1st Edition, 1989.
14- Muhammad Hamid Al-Salman, The Portuguese Invasion of South Arabia and the Gulf from 1507-1525, United Arab Emirates, Zayed Center for Heritage and History, 2000.
15- Muhammad Suhail Taqqosh, History of the Safavid state in Iran, Beirut, Dar Al-Nafaes for printing, publishing and distribution, 2009.
16- Muhammad Suhail Taqqosh, History of the Mamluks in Egypt and the Levant, Lebanon, Dar Al-Nafaes, 1997.
17- Hamad Asfour Salman, Pages in Modern Arab History, Iraq, Diyala University Central Press, 2014.
18- Mahmoud Shaker, Encyclopedia of the History of the Arab Gulf, Jordan, Dar Osama for Publishing and Distribution, 2005.
19- Mustafa Abdul Qadir Al-Najjar, Modern and Contemporary History of the Arab Gulf, Baghdad, Baghdad University Press, 1984.
20- Mustafa Aqeel Al-Khatib, International Competition in the Arabian Gulf 1622 17 63, Beirut, Egyptian Library, 1981.
21- Nadia Mahmoud Mustafa, The Mamluk Era Experience from the Elimination of the Crusader Existence to the Beginning of the Second European Attack, Egypt, Al-Hadara Center for Political Studies, (d.s).

Arabized books

1- S.B. Miles, The Gulf Countries and Tribes, T: Muhad Amin Abdullah, Sultanate of Oman, 1980.
2- Sardar Panikar, Asia and Western Control, translated by: Abdulaziz Javed, Cairo, Dar Al Maaref, 1962.
3- Salih Ozbran, the Ottoman Turks and the Portuguese in the Arabian Gulf, translated by: Abdul-Jabbar Naji, Baghdad, Publications of the Center for Arab Gulf Studies, 1979.
4- Lieutenant Colonel, History of the Gulf, translated by: Muhammad Amin Abdullah, Sultanate of Oman, Ministry of Heritage and Culture, 4th edition, 2016.
5- Nasrallah Philosophical, Iran and its foreign relations in the Safavid era, t.: Muhad Fathi Youssef Al-Rayes, Cairo, Dar Al-Thaqafa for Printing and Publishing, 1989.

Undergraduate Theses

1- Tariq Ahmed Sheikho, “The Ottoman Empire and the Arab Mashreq in the Era of Sultan Suleiman the Magnificent (1520-1566)”, an unpublished master’s thesis submitted to the University of Mosul, 2008

2- Ghanem Rumayd Al-Ajili, The Rise and Fall of the Ya'ariba Dynasty in Amman, an unpublished master's thesis, Institute of Arab Research and Studies, Baghdad, 1987.

English books

1- John Townsend, Oman the Making of Modren State, London, 1977.
2- Nabil M. Kaylani, Politics and Religion in Oman, Middle East Studies, London, 1929.
3- Alboquerqe, (Autobiography) The Commentaries of translate into English by Gray, London, 1973, vol1.
4- Carruthers, The Desert Route to India, London, 1929.

Research and articles

1- Ahmed Al-Darafi, The Story of the Failure of the Crusaders' Alliance with the Safavids, Dunya Al-Watan Magazine, Palestine, April 2010, No. 2.
2- Salma Adnan Muhammad, The Strait of Hormuz, the Geopolitical Situation and Regional Conflicts, The Arabian Gulf Journal, University of Basra, Nos. 3-4: 2009.
3- Sadiq Abd Wani, The Omani State, Its Origin and Prosperity, Omani Studies Symposium, Volume Two, Sultanate of Oman, 1981.
4- Salih Al-Abed, Liberation of the Coasts of Oman from Portuguese Domination 1632-1650, Ninth Session Lectures in the Sultanate of Oman, Diplomatic Institute, 1994.
5- Salah Al-Akkad, The Role of Arabs and Persians in Combating Portuguese Colonialism in the Arabian Gulf, Omani Studies Symposium, Volume IV, Sultanate of Oman, 1980

الكتب الانكليزية

1- John Townsend, Oman the Making of Modren State, London, 1977.
2- Nabil M. Kaylani, Politics and Religion in Oman, Middle East Studies, London, 1929.
3- Alboquerqe, (Autobiography) The Commentaries of translate to English by Gray, London, 1973, vol1.
4- Carruthers, The Desert Route to India, London, 1929.